كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : د. ايسر محمد فاضل

اسم المادة باللغة العربية : النقد الحديث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: المنهج الاجتماعي:

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : The social approach

كان للفكر المادي الماركسي أثر في تطور المنهج الاجتماعي، وإكسابه إطاراً منهجياً وشكلاً فكرياً ناضجاً، ومن المتقرر في الفلسفة الماركسية أن المجتمع يتكون من بنيتين: دنيا: يمثلها النتاج المادي المتجلي في البنية الاقتصادية، وعليا: تتمثل في النظم الثقافية والفكرية والسياسية المتولدة عن البنية الأساسية الأولى، وأن أي تغير في قوى الإنتاج المادية لابد أن يُحدث تغيراً في العلاقات والنظم الفكرية ( ) .

واعتماداً على ما سبق؛ ظهرت نظرية "الانعكاس" التي طورتها الواقعية، إلا أن المشكلة التي كانت تواجه هذه النظرية تتمثل في فرضية مؤداها، أنه كلما ازدهر المجتمع في نظمه السياسية والحضارية والاقتصادية؛ ازدهر الأدب، إلا أن مراجعة تاريخ الآداب والمجتمعات أثبتت أن التلازم ليس صحيحاً، نضرب مثلاً لذلك بالعصر العباسي الثاني الذي كان نموذجاً لتفكك الدولة، وانتقال السلطة من العرب إلى العجم، ونشوء الدويلات، كل هذه الظواهر السلبية اقترنت بنشوء حقبة من الأدب الذي تميز بالإبداع الشعري في الثقافة العربية. ( )

لقد قدَّم الماركسيون تصوراً لتفادي هذه المشكلة، سموه " قانون العصور الطويلة"، مفاده أن نتيجة التطور الاقتصادي والسياسي والثقافي وارتباطه بالتطور الإبداعي الأدبي لا يظهر مباشرة؛ بل يلزم ذلك مرور أجيال وعصور طويلة حتى يتفاعل الأدب مع مظاهر التطور المختلفة ويكتسب القوة منها، فهذا القانون يرفض ارتباط الأدب بالمجتمع في فترات وجيزة. ( )

وقد عملت الماركسية مع الواقعية جنباً إلى جنب في تعميق الاتجاه الذي يدعو إلى التلازم بين التطور الاجتماعي والازدهار الأدبي؛ مما أسهم في ازدهار "علم الاجتماع" بتنوعاته المختلفة، كان من بينها علم نشأ قبل منتصف القرن العشرين أطلق عليه: علم "اجتماع الأدب" أو "سوسيولوجيا الأدب"، وقد

تأثر هذا العلم بالتطورات التي حدثت في الأدب من جانب، وما حدث في مناهج علم الاجتماع من جانب آخر ( ) .

كارل ماركس

استطاع ماركس دعم أساسات النظرية الاجتماعية بتصور نظري مثين عندما اعترف دون موارية أن الأدب يرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع المجتمعي المحيط بالمبدع.ولتأكيد هذه الفكرة عمل على قلب الدياليكتيك الهيجيلي، فجعله يمشي على رجليه بعدما كان يمشي على رأسه.ومعنى هذا القول أن ماركس اختار لنفسه مسارا يختلف عن ذلك الذي ارتضاه الطرح المثالي والمتعالي لكانط وهيجل، وفيه أقر أن هناك علاقة انعكاس آلي تربط البنية التحتية(الطبقات) بالبنية الفوقية(الإبداع على اختلاف صوره : فن، فلسفة، أدب...)،لهذا راح يبحث عن المجتمع في الأدب.وقد انتُقِدِ ماركس لهذا الموقف، ورُدَّ عليه بأن هناك آثارا وروائع مازالت مؤثرة إلى حد الآن في التاريخ البشري رغم انصرام الزمن الذي أنتجها.هذا الانتقاد أقر به ماركس، مما جعله يبحث عن تفسير للأمر،وقد وجد ضالته في نظرية " العصور الطويلة " وهي نظرية لا تلغي مبدأ تأثير المجتمع في الأدب غير أنها تجعله ممتدا على زمن بعيد وليس آنيا .

لوكاتش

من الروافد الأخرى للمنهج الإجتماعي يمكن أن نستحضرالناقد المجري جورج لوكاش، الذي عمل – انطلاقا من اتجاهه الماركسي– على ربط أشكال الوعي كافة بالبنية الاقتصادية المحددة لها. ففي كتاباته عن بلزاك وأميل زولا كشف عن العلاقة الجدلية بين دلالات الأعمال الإبداعية الكبرى ودلالات البنيات الاجتماعي، فنظر إلى الأعمال الأدبية بوصفها انعكاسات لمنظومة ظاهرة، والانعكاس عنده يعني تكوين بنية ذهنية يتم التعبير عنها بالكلمات(ولا ينفي هذا القول استمرار النزعة المثالية في تصورات لوكاتش، خصوصا ما ورثه عه أستاذه هيجل على نحو ما يظهر في انتقاده للنين وتأييده لستالين في دعوة الأخير إلى ثورة ديمقراطية.(

إن هذا التحول سواء لدى ماركس أو لوكاتش يعد قفزة نوعية كبرى. فبعد أن كانت المقولات عند «كانط» أشكالا سابقة للذهن، مستقلة عن كل بعد تاريخي، أصبحت تاريخية عند «هيغل»، ولكنها ترتبط بتطور الذهن الموضوعي، لتصير البنيات الذهنية مع الناقدين الألماني ماركس والمجري لوكاتش حقائق تجريبية ينتجها التطور التاريخي لمجموعة اجتماعية وطبقات اجتماعية على الخصوص .